■ عبد الرحمن بدوي

أستاذ الفلسفة

(٤ فبراير ١٩١٧ـ ٢٥ يوليو ٢٠٠٢ القاهرة)

obeikan.com

أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠ كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري، وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر.

نشأته ودراسته

والدهُ بدوى بدوى محمود، عمدة القرية، (شرباص- دمياط- مصر) تعرض لمحاولة اغتيال قبل ولادة عبد الرحمن بأربع سنين، وهو من أثرياء منطقته، وكان تسلسل عبد الرحمن بدوى الخامس عشر من بين ٢١ شقيقا وشقيقة. وأنهى شهادته الابتدائية فى ١٩٢٩ من مدرسة فارسكور ثم شهادته فى الكفاءة عام ١٩٣٢ من المدرسة السعيدية فى الجيزة .وفى عام ١٩٣٤ أنهى دراسة البكالوريا، حيث حصل على الترتيب الثانى على مستوى مصر، من مدرسة السعيدية، وهي مدرسة اشتهرت بأنها لأبناء الأثرياء والوجهاء. التحق بعدها بجامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، سنة١٩٣٤، وتم ابتعاثه سنة ١٩٣٧ لمدة أربعة أشهر إلى ألمانيا وإيطاليا أثناء دراسته لإتقان اللغتين الألمانية والإيطالية وذلك بناءً على تعليمات من الدكتور طه حسين، وعاد عام١٩٣٧ إلى القاهرة، ليحصل فى مايو ١٩٣٨ على درجة الليسانس من قسم الفلسفة. وتم تعينه فى الجامعة كمعيد لينهي بعد ذلك دراسة الماجستير ثم الدكتوراه عام ١٩٤٤

من جامعة القاهرة، والتى كانت تسمى جامعة الملك فؤاد فى ذلك الوقت. عنوان رسالة الدكتوراه الخاصة به كان: «الزمان الوجودي» التى علق عليها طه حسين أثناء مناقشته لها فى ٢٩ مايو ١٩٤٤ قائلا: «لأول مرة نشاهد فيلسوفاً مصرياً». وناقش بها بدوى مشكلة الموت فى الفلسفة الوجودية والزمان الوجودى. وكان يجيد اللغات: الفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية واليونانية واللاتينية و الإنجليزية و الفارسية بالإضافة إلى اللغة العربية.

عمله الجامعي

عين بعد حصوله على الدكتوراه مدرسا بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة فؤاد في أبريل ١٩٤٥ ثم صار أستاذا مساعدا فى نفس القسم والكلية فى يوليو سنة ١٩٤٩. ترك جامعة القاهرة فؤاد في ١٩ سبتمبر ١٩٥٠، ليقوم بإنشاء قسم الفلسفة فى كلية الآداب فى جامعة عين شمس، جامعة إبراهيم باشا سابقا، وفى يناير ١٩٥٩ أصبح أستاذ كرسي .وعمل مستشارا ثقافيا ومدير للبعثة التعليمية في بيرن في سويسرا مارس ١٩٥٦ - نوفمبر ١٩٥٨.

غادر إلى فرنسا ١٩٦٧ بعد أن حددت ثورة ٢٣ يوليو أملاك عائلته. وكان قد عمل كأستاذ زائر فى العديد من الجامعات، (١٩٤٧- ١٩٤٩) فى الجامعات اللبنانية، (فبراير ١٩٦٧- مايو١٩٦٧) فى معهد الدراسات الإسلامية فى كلية الآداب، السوربون، بجامعة باريس، (١٩٦٧- ١٩٧٣) في الجامعة الليبية في

بنغازى، ليبيا، (١٩٧٣- ١٩٧٤) فى كلية «الإلهيات والعلوم الإسلامية» بجامعة طهران، طهران و(سبتمبر سنة١٩٧٤- ١٩٨٢) أستاذا للفلسفة المعاصرة والمنطق والأخلاق والتصوف في كلية الآداب، جامعة الكويت، ثم استقر في نهاية الأمر في باريس.

نشاطه السياسي ومشاركته في كتابة الدستور المصري

كان عضوا في حزب مصر الفتاة (١٩٣٨- ١٩٤٠) ثم عضوا في اللجنة العليا للحزب الوطنى الجديد (١٩٤٤- ١٩٥٢)، وتم اختياره مع ٥٠ شخصية، كعضو في لجنة الدستور التى كلفت في يناير ١٩٥٣ لكتابة دستور جديد، والذي تم الانتهاء منه في أغسطس ١٩٥٤ لكن الدستور أهمل واستبدل بدستور سنة ١٩٥٦.

مذكراته

في عام ٢٠٠٠ نشر مذكراته في كتاب ضخم من جزئين، وصل عدد صفحاته إلى ٧٦٨ صفحة، لدى المؤسسة العربية للدراسات والنشر. وكان لنشر الكتاب صدى ضخم لدى الكثير من المثقفين المصريين وذلك لأن بدوي هاجم الكثير ممن اعتبرهم المثقفين العرب رموزا للفكر. كما هاجم بقوة النظام المصري وحكم جمال عبد الناصر موجها انتقادات شتى. وعلق على حجم المشاركة في تشييع جنازة جمال عبد الناصر بأن هذا «أمر عادي ولا يمت بصلة إلى وجود علاقة حب بين المصريين وعبد الناصر»، مشيرا إلى أن «هذه هي طبيعة شعب هوايته

المشى في الجنازات». كما اتهم رموزا سياسية منها سعد زغلول بالعمالة للبريطانيين، وطه حسين بالعمالة للأجهزة الأمنية، واعتبر الطلاب جواسيس على بعضهم البعض، مشيرا إلى أن قيام عبد الناصر بتأميم قناة السويس كان سعيا وراء الشهرة.

أعماله

له ما يقرب من ٢٠٠ كتاب حسب محمود أمين العالم بينما قال أحد ناشريه إن كتبه التى نشرها تجاوزت ١٥٠ كتابا منذ كتابه الأول عن نيتشه الذي صدر عام ١٩٣٩ وهو الأمر الذي يؤكده ابن أخيه محسن بدوي حيث يقول في موقعه الإلكتروني: بلغت أعمال الدكتور عبد الرحمن بدوى سواء المنشورة أو غير المنشورة نحو ١٥٠ كتاباً منها أعمال منشورة بالفرنسية والإسبانية والألمانية والإنجليزية فضلا عن العربية.

وفاته

توفي في مستشفى معهد ناصر في القاهرة صباح الخميس ٢٥ يوليو ٢٠٠٢ عن عمر يقارب ٨٥ سنة. حيث كان قد عاد من فرنسا إلى مصر قبل وفاته بأربعة أشهر بسبب إصابته بوعكة صحية حادةً إذ سقط مغشيًا عليه في أحد شوارع باريس واتصل طبيب فرنسى بالقنصلية المصرية بأن أمامه شخصًا مريضا يقول إنه فيلسوف مصري يطلب مساعدتهم.

بدوي: عاش في فرنسا.. ومات في مصر!

في كتابه «الموت والعبقرية» يقول د. عبد الرحمن بدوي (أستاذ أساتذة الفلسفة في الجامعات العربية وصاحب أضخم مجموعة مؤلفات فلسفية وإسلامية): أنه لا يفهم كيف يدافع إنسان عن أفكاره دون أن يتعصب لها.

وأقول قد لا تكفي هذه الحجة النظرية مُبررا لما ساقه د. بدوي معي في هذا الحوار حول عدد من القضايا الثقافية الساخنة فكيف.. يكون الخير -كل الخير- فيا يراه د. بدوي، والشر - كل الشر- فيما يذهب إليه الآخرون. ما رأي د. عبد الرحمن بدوي فيما تنشره الصحف المصرية، وما يلفظ به المثقفون في مصر والعالم العربي اليوم؟ وما هي آخر مؤلفاته، وكيف ينظر إلى طه حسين وعباس العقاد بعد مرور مائة سنة على ميلادهما؟ وأخيراً ما هو تفسيره لكتاباته الإسلامية التي ستُخرجها للنور عجلات المطابع في الأسابيع القليلة القادمة..

الإجابة المُستفيضة تتضمنها ثنايا هذا الحوار.. على مقهى

obeikan.com

«لوديبار» المجاور لنهر السين بالحي اللاتيني جمعتني الصدفة ثانية بأستاذنا عبد الرحمن بدوي الذي بدا مشغولا بقراءة مقال عن «سلمان رشدي» بصحيفة «لوموند».. اقتربت منه دون أن أخفي سعادتي بلقائه فأشاح بالصحيفة عن وجهه وسألني في شيء من الحذر كعادته وقال:

- ماذا تريد؟

- قلت مبتسما: هل تسمح لي بالجلوس؟

فهز رأسه موافقا بعد تردد وقال في حماس مشوب بالسخط: ما هذا الذي يكتبه أحمد عبد المعطي حجازي عن العلمانية، وكيف يسمح الأهرام بنشر مثل هذه الادعاءات الباطلة.. فالصغير يعرف قبل الكبير أن الإسلام لا يتفق مع الفكر العلماني، فالدولة في الإسلام دين، والدين دولة، ورئيس الدولة يجب أن يجمع بين الجانبين.. فكيف يزعم عبد المعطي حجازي بأن الإسلام لا يرفض العلمانية؟!

• قلت مُقاطعا: لعله يقدم اجتهادا فكريا في هذا المجال. التفت د. بدوي نحوي مندهشا وقال في لهجة عنيفة: القضية ليست قضية اجتهاد فكري، وإنما هي محاولة من جانبه وكذلك من جانب د. حسن حنفي (الذي كتب شيئا قريبا من هذا في الأهرام قبل أسبوعين) لتبرير فرض العلمانية على الدولة في الإسلام ولإثبات أنهما ليسوا مخالفين لهذا الدين. بعبارة أخرى يحاول الرجلان

إيجاد نوع من «حق المواطنة» للعلمانية في الفكر الإسلامي.

ثم استطرد د.بدوي يقول: الحق أنني لم أعد أفهم ما يدور في الأوساط الثقافية والجامعية في مصر فلقد تملكتني الحيرة والدهشة عندما قرأت قبل أيام أن د. عزت قرني أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس يقول في ندوة علمية أننا في مصر لسنا في حاجة لدراسة تاريخ الفلسفة الحديثة في أوروبا وحسبنا أن نكرس كل جهودنا لدراسة وفهم الفكر المستنير عند الإمام محمد عبده!

ثم تحدث د. بدوي في صمت طويل بعد أن علّق على ذلك بمرارة وقال: هل يمكن أن نسمع مثل هذا الكلام من أناس يعتبرون أنفسهم أوصياء على الفكر والثقافة في مصر اليوم؟!

نظرت في وجه الرجل وكان عابسا غاضبا وقلت:

• تُرى ما هي المؤلفات التي فرغت منها مؤخراً؟ فأجاب يقول بعد أن انفرجت أساريره قليلاً:

– لقد انتهيت من كتابة ثلاثة مؤلفات: الأول بعنوان «دفاع عن القرآن ضد مُنتقديه» والثاني بعنوان دفاع عن حياة النبيّ ضد الطاعنين فيها« والثالث بعنوان »الإسلام في نظر: فولتير، وإدوارد جيبون، وهيردر، وهيجل« سوف تصدر قريبا باللغة الفرنسية.

في الكتاب الأول تناولت بالتفنيد والتحليل جميع الكتب

والدراسات التي قدمها المستشرقون ابتداء من كتاب «تاريخ القرآن» لنيلدكه شيخ المستشرقون الألمان عام ١٨٦٠ وحتى كتاب «بل» الإنجليزي الذي ظهر عام ١٩٥٣».

بينما رصدتُ فى الكتاب الثانى ما كتبه «أشبرنجر» عن حياة النبى فى ثلاثة أجزاء (عام ١٨٧٣) حتى آخر الكتب التي ظهرت في هذا الموضوع وأهمها أربعة هي:

- كتاب «محمد» لجودفروا جيجو بنين الأستاذ بالسوريون والذي تتلمذ على يديه زكي مبارك.
- كتاب «محمد في مكة» للمستشرق الإنجليزي ونتجمري وات.
- كتاب «محمد في المدينة» لنفس المؤلف.
- كتاب «محمد» لمكسيم دود نسون.

واستطرد د. بدوي يقول مُعلقاً:

في كل هذه الكتب كنت أقرأ جيدا كل ما جاء فيها ثم أضع ردودي عليها في فصول من خلال فضح الحجج الواهية التي يستند إليها الأوروبيون في هذه الكتابات المُغرضة. وهكذا تمثل مؤلفاتي – في تقديري- دفاعا قويا عن الإسلام خصوصا بعد ما لاحظت أن الإسلام قد تُعرّض –بحق- لهجمة صليبية غادرة في السنوات

الأخيرة جسّدها كتاب «الآيات الشيطانية» لسلمان رشدي بينما انشغل أهله عنه، وتقاعس رجاله عن القيام بهذا الدور الدفاعي.

سألت:

- هل يمكن أن نعتبر كتبك الثلاثة التي ذكرتها هي مجرد رد على سلمان رشدي؟!

صرخ د. بدوي في وجهي وقال:

– أنا لا أرد على سلمان رشدي فحسب، ولكني أرد على كل منتقدي الإسلام والطاعنين في حياة محمد ﷺ كما أسلفت.. وكما يبدو من عناوين مؤلفاتي، لكن المحقق أن الغرب مايزال يحمل على الإسلام ويُضمر له الشر في داخله. وما دفاعه عن كتاب سلمان رشدي إلا ترجمة حقيقية لحقده على الإسلام والمسلمين وإن تذرع بحجة عرجاء هي حماية حرية الفكر!

ثم أشار د. بدوي إلى صحيفة لوموند التي كان قد طواها أمامه على المنضدة وقال:

إنهم مازالوا يكذبون، ففي هذه الصحيفة مقالة طويلة تتكلم عن الكتاب وكأنه أسطورة مع أنه فارغ – في رأيي من كل معنى، اللهم إلا معنى الحرب الصليبية الكامنة في النفوس والتي فجرها الكتاب فكشفت عن مكنونها الأسود!

• قلت في تردد: [الزحف على جبهتين]

.. لكن كيف لي أن أفهم أن يدافع د. بدوي (صاحب كتاب الزمان الوجودي والمتحمس للفكر الوجودي عامة في الشرق) عن الإسلام ويكاد يعتبر أن كتاباته الأخيرة ليست إلا وقوفا في وجه الهجمة الصليبية التي تعرض لها الإسلام في القرب مؤخراً؟

قال مُتعجبا:

- وما وجه الغرابة في ذلك؟ يبدو أن الكثيرين قد غاب عن بالهم أنني أزحف على جبهتين منذ إنتاجي العلمي الأول، الجبهة الأولى هي الجبهة الفلسفية الإنسانية (العامة والكلية) والجبهة الثانية هي الجبهة الإسلامية. ولا أعتقد أنني عندما أصدرت كتابي الأول عن نيتشه عام ١٩٣٩ ثم أصدرت كتابي الثاني عن التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية قد أتيتُ بذلك شيئا نُكرا!

لقد اعتدت منذ بواكير حياتي الفكرية أن أسير على هذه الخطة حتى اليوم، فهذه المؤلفات الثلاثة التي تدور حول القرآن وحياة محمد والإسلام عامة تلت كتابي ذو الأربعة أجزاء عن عمانويل كانت، وكتابي عن هيجل ثم موسوعتي الفلسفية. وهكذا فعندما أضع مُؤلفا في الفلسفة العالمية لابد أن يعقبه كتاب آخر في الفكر الإسلامي.

ثم استطرد يقول:

– وكم أود أن يفهم الناس عني هذه الخطة حتى لا ينزلقوا في تفسيرات لا أساس لها من الصحة كما فعل أحمد بهاء الدين في مقالة له يُفسر فيها اتجاه طه حسين وبعض مُعاصريه للكتابات الإسلامية في أخريات أيامهم بأنها نوع من الرجوع أو العودة إلى المنبع التي تتمشى مع تقدم السن!

عدت أسأل د. بدوي:

لقد سمعت أن اليونسكو كانت تستعد لتنظيم احتفال خاص بعميد الأدب العربي طه حسين بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لميلاده.. فما رأيك؟ فقال: كنت قد اقترحت على إدارة اليونسكو عمل هذا الاحتفال الذي سيكون في نفس يوم ميلاد العميد وهو ١٤ نوفمبر القادم، وكم كان بودي أن يكون احتفالاً عالميا لكن اليونسكو اعتذرت عن ذلك وتذرعت بحجة عدم وجود ميزانية (وقد تصل إلى ٢٠ ألف دولار) ولذلك سيكون الاحتفال قاصراً على محاضرتين الأولى لي عن طه حسين والثانية يقدمها جاك بيرك.

• قلت.. ألا تعتقد أن عباس العقاد يستحق أيضا التكريم مع طه حسين باعتبار أن هذا العام يصادف الذكرى المئوية الأولى لميلاده أيضاً؟

اغتاظ د. بدوي أو هكذا بدالي، والتفت نحوي صارخاً وقال:

- من هو عباس العقاد هذا الذي يستحق أن تكرمه اليونسكو، يبدو أنك واهم! إن العقاد لم يقدم أي شيء للفكر العربي يستحق أي نوع من التكريم. إنه رجل هامشي عاش ومات دون أن يشعر به أحد في دنيا الأدب أو الفكر. ثم استطرد يقول دون أن يفارقه غيظه:

لم يحدث يوما أن تمكن رجل - أي رجل - من تثقيف نفسه بنفسه واستطاع أن يترك لنا حصادا فكريا وأدبيا ذا بال. لأنه في أحسن الأحوال ليس إلا مجرد قارئ، يقرأ كيفما اتفق!

ومن المغالطات الكبرى أن نزعم أنه يعرف مناهج البحث الأكاديمية مثل غيره من الدارسين في الجامعات.

ثم أضاف يقول:

عباس العقاد هو هذا الرجل، وهو ما تؤكده كل كتاباته السطحية غير العميقة. ولأمر ما قال عنه صادق الرافعي أنه يكتب حسب البريد الأدبي الوارد من انجلترا! بمعنى أن ثقافته القشرية لا تسمح له بغير التعليق على بعض المقالات التي يتضمنها مطبوعة الملحق الأدبي الإنجليزية.

• قلت: أعتقد أنه ليس عيبا ألا تُتاح للعقاد أن ينخرط في سلك دراسة أكاديمية فأذكر أن الكثيرين ومن بينهم أنيس منصور يرون أن

هذه بالذات هي أحد مواطن تفوق العقاد، فيضرب أنيس منصور مثلاً على ذلك بفلاسفة ومفكرين أفذاذ لم تمنعهم عدم الدراسة الأكاديمية المنظمة من النبوغ أمثال الأمام الغزالي وأفلاطون..

فانبرى د. بدوي يقول:

أرجو أن تعتقد أنني عندما أصف العقاد بالسطحية إنما أقول رأيا موضوعيا بعيدا عن المحاباة! لأن الإنسان الذي يثقف نفسه بنفسه -كحال العقاد- يعتقد أن كلمة يقرأها هي اكتشاف جديد بالنسبة له!!

أما بالنسبة لما تقوله على لسان أنيس منصور فأعتقد أنه ليس صحيحا تماما، فالإمام الغزالي قد درس على: إمام الحرمين الجويني، أما أفلاطون وإن لم يدرس دراسة أكاديمية، ألا أنه درس على علماء كثيرين.

وأضاف يقول:

ثم إن أفلاطون لم يكتب في تاريخ الفلسفة كما حاول العقاد أن يكتب (وهو ما يحتاج إلى دراسة منهجية وأكاديمية) ولكنه كتب في الفلسفة.. وهناك فارق كبير بين النوعين من الكتابة ناهيك عن اختلاف الأزمنة التي عاش فيها كل منهما.

بعد لحظة صمت قصيرة تابع د. بدوي يقول:

على الرغم من أني لم أقرأ في كتاب أنيس منصور حول صالون العقاد سوى بضع مقالات إلا أنني أؤكد لك أن أنيس منصور قد كشف بنفسه فيها ضحالة أستاذه العقاد.. عندما ذكر أن العقاد في تفسيره لأصل اسم «مرسي» رأي أنه يعود إلى «مرسيه» في جنوب أسبانيا بينما اسم مرسى يعود في الأصل إلى اسم المرسي أبو العباس الذي اعتاد الناس أن يسمون أسماءهم باسمه تيمناً به وبركة باعتباره من أولياء الله الصالحين.. وكذلك الحال مع اسم بدوي الذي يرجع إلى اسم السيد البدوي!

ثم علّق د. بدوي على ذلك بقوله:

في رأيي لقد أساء أنيس منصور إلى العقاد في هذا الكتاب وأكاد أقترح أن يتم تغيير اسم الكتاب من «في صالون العقاد كانت لنا أيام» إلى اسم آخر هو: أنيس منصور يبهدل عباس العقاد، أو العقاد يتقمص شخصية أنيس منصور!

قبل أن أهم بطرح سؤالي الأخير على د. بدوي أضاف يقول: أنيس منصور كان من تلاميذي المقربين، كما كان مُتفوقاً في دراسته ولعل النقيصة الوحيدة عنده هي حبه للعقاد وإن كنت لا أذكر أنه حدثني يوما عن حضوره لندوات العقاد.

قلت أخيرا: أعتقد يا دكتور عبد الرحمن أن عباس العقاد وطه حسين لم يكونا في واقع الأمر عدوين لدودين كما يصورهما البعض،

وأن العداء الحقيقي لم يأت إلا من تعصب تلاميذهما.. فالرجلان كانا -لاشك- رائدين ومصلحين وتركا معا بصمات قوية في تاريخ الفكر العربي المعاصر.

فأجاب د. بدوي يقول:

هذا زعم باطل فطه حسين لم يكن يطيق العقاد وكذلك صاحبك العقاد لم يكن يتحمل طه حسين، فالاختلاف بينهما يشمل الأمزجة والثقافات، كما يشمل التوجهات السياسية وغير السياسية.. فبينما كان العقاد يناصر حزب الوفد كان طه حسين من مؤيدي الحزب المعارض (الأحرار الدستوريين) وبينما كان العقاد يرى في شخصية سعد زغلول الكمال الذي لا يشوبه نقص كان طه حسين يكتب عن سعد زغلول مقالات من أبشع ما كُتب عنه.

كما أن سعد زغلول نفسه هو الذي حرّض النائب الوفدي البنان (نائب الجمالية) ليطالب بإحالة طه حسين إلى النائب العام بعد الضجة التي أثارها كتابه في الشعر الجاهلي».

ثم ختم د. بدوي حديثه بقوله:

العقاد شيء وطه حسين شيء آخر ويكفي أن تتعرف على مصادر ثقافتهما لتدرك الفرق الشاسع والاختلاف الجوهري بين الرجلين.

إسلاميات بدوي في الميزان

يرى البعض أن الدارس لحياة وفكر د. عبد الرحمن بدوي سيكتشف بنفسه مفارقة عجيبة في تطوره الفكري. فالرجل ارتبط اسمه في ذهن المثقف العربي بالفلسفة الوجودية منذ بواكير حياته الفكرية وحصوله على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة في عام ١٩٤٣ حول موضوع شهير أثار جدلاً في حينه وهو «الزمان الوجودي»، وبات معروفا أنه البوق الدعائي للفكر الوجودي في الشرق العربي.

لأنه لم يترك «شاردة أو واردة» في تاريخ الفلسفة الوجودية إلا وأتي عليها بعقله الجبار، وبأسلوبه الساحر، فأخرج لنا عددا ضخما من المؤلفات التي بسطت للقارئ العربي أفكار هذه الفلسفة منذ كيركجورد وهيدجر.. حتى سارتر. إلا أن هذا الاهتمام الخاص من جانب د. بدوي بالفكر الوجودي لم يُبعد عن دائرة الفكر الإسلامي.. وهنا – كما يعتقد هذا البعض – موطن المفارقة!

فكتابات بدوي الإسلامية التي تتوزع بين التأليف والتأريخ

والتحقيق تكاد تلتهم نصف إنتاجه الفكري والفلسفي.. ناهيك عن أنه في السنوات العشر الأخيرة كاد يتفرغ تماما للتأليف والترجمة في الحقل الإسلامي.

فأصدر كتابين باللغة الفرنسية الأول بعنوان «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» تعرّض فيه إلى كل ما قاله أشهر المستشرقين الغربيين المتخصصين في الدراسات القرآنية، حول لغة القرآن ومعانيه...

والثاني بعنوان «دفاع عن حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ضد الطامعين فيها ويتناول بالمناقشة والتحليل كافة التهم التي ألصقها الباحثون الغربيون بالنبيّ الكريم سواء الخاصة بطفولته وصباه، أو بحياته الزوجية، أو بعلاقته ببعض الصحابة.

كما انتهى الدكتور بدوي مؤخرا من ترجمة مجلد ضخم يقع في نحو ١٤٠٠ صفحة هو كتاب «السيرة النبوية» لإسحاق بن هشام، الذي استغرقت ترجمته نحو عامين، وهو أفضل كتاب في السيرة النبوية قاطبة.

النضال على جبهتين

وفي هذا الصدد أذكر أني سألت د. بدوي عن تفسيره لاهتمامه بهذين الموضوعين (الفكر الوجودي، والفكر الإسلامي) فأوضح أنه، ومنذ بداية حياته الفكرية يناضل على جبهتين، جبهة الفلسفة العامة، بما فيها الفلسفة الوجودية، وجبهة الفكر الإسلامي. تناقض بينهما على الأقل في مجال البحث والتأريخ للأفكار.

ونعتقد -نحن- أن الدكتور عبد الرحمن بدوي قد يكون مُحقاً في هذا التفسير لعدة أسباب منها: أن مجال البحث -كموضوع- لا يهم كثيرا فحسبه يتعلق بتاريخ الأفكار وتطورها، بآرائه العلمية اللازمة وهي «المنهج».

أما السبب الثاني فهو أن د. بدوي، وعلى الرغم من ولعه بالفلسفة الوجودية إلا أنه ليس بعيدا عن بؤرة الدين. فأطروحته العلمية التي حصل بها على درجة الدكتوراه تحت إشراف طه حسين ومصطفى عبد الرازق، ومنصور فهمي، تعج قائمة مراجعها بأسماء كبار الفلاسفة الوجوديين المؤمنين مثل جابرييل مارسيل، وياسبرز،

obeikan.com

وكيركيجورد.. أي أن بدوي – والحالة هذه– محسوب على الشق الوجودي الإيماني، وليس الإلحادي.

أما السبب الثالث فهو أن بدوي نفسه يعترف بأنه قد اعتاد على أن يعمل على الجبهتين (الوجودية والإسلامية) وأن تصدر مؤلفاته تباعاً فيهما.. فلا يكاد يمر عام أو عامان حتى يصدر له إما كتاب في الفلسفة، أو كتاب في التاريخ الإسلامي.

obeikan.com

إحباط أم رغبة في الثراء؟

هذا على كل حال – ما يقوله الدكتور عبد الرحمن بدوي، فالبعض منهم يرى أن الدكتور بدوي لم يغرق حتى أذنيه في الكتابات الإسلامية إلا بعد أن شعر بفشل تقديم الفكر الغربي إلى أبناء العربية من خلال مترجماته العديدة. والدليل على ذلك هو الإحباط الذي يعاني منه د. بدوي نفسه، ويكاد يفصح عنه لكل من يلقاه أو يتحدث إليه، فها هو يُعلن في أكثر من مناسبة، وفي حد كبير من المرارة أن «العقلية العربية ماتزال جامدة.. أما سماء الثقافة العربية فلم يعد يُسمع فيها سوى نعيق الغربان.. وكل يوم يمر علينا يُبعدنا أعواماً عن ركب الحضارة»!

أما البعض الآخر من منتقدي د.بدوي فيذهب إلى أنه لم يتجه بكليته إلى التأليف والتحقيق والترجمة في الفكر الإسلامي إلا لأنه أدرك مؤخرا أن هذا الاتجاه هو الذي يعود عليه بالنفع المادي الذي يمكنه من الانتقال والارتحال!

ولاشك أن هذا الرأي الخاص بتفسير الاتجاه الإسلامي عند

بدوي هو رأي قديم، ذكره قبل نحو نصف قرن بعض ممن تصدوا لتفسير ظاهرة الكتابات الإسلامية عند كبار كتابنا مثل عباس العقاد، وطه حسين، ومحمد حسين هيكل. وهو ما يعني أنه اتهام شائع لكل من يكتب في القضايا الإسلامية ومن ثم فهو لا يحمل –في نظرنا– أي خصوصية للدكتور بدوي الذي طرق هذا الباب كغيره من المعاصرين.

وأيا كان أمر هذه التفسيرات الخاصة باتجاه بدوي الإسلامي، فالمحقق أن الرجل بعد أن كتب وألف، وحقق نحو خمسين كتابا حول الإسلام، يعتبر اليوم من كبار العلماء في التاريخ الإسلامي، وعلينا أن نتعامل مع إسلامياته بمنطق علمي جاد لا نكتفي بمجرد التعليقات أو توجيه الاتهامات الجزافية.. سيما وأن د. بدوي يشعر بالمرارة الشديدة بسبب تجاهل الكثيرين لكتاباته الإسلامية.. فعندما التقيت به مؤخراً قال في أسلوب لا يخلو من تهكم:

«لقد كرست كل جهودي في السنوات الأخيرة للدفاع عن الإسلام وتصديت بالتفنيد والتحليل لكل الكتابات الغربية المُغرضة لكن لا أحد في عالمنا الإسلامي يدري بي، أو يكاد يحفل بما أكتب!

«والمؤسف أنهم –سامحهم الله– لا يحفلون إلا بكتابات ساذجة تضر الإسلام أكثر مما تفيده».

ترجمات القرآن.. إلى أين؟

وبعد أن طاف بي الرجل مكتبات الحي اللاتيني وقف أمام قسم الإسلاميات وقال:

«ما يحزنني بحق هو أن الآن كل من «هب ودب» من الغربيين بات يعطي لنفسه الحق في ترجمة القرآن الكريم.

« وكم ساءني أن يقوم باحث فرنسي من أصل يهودي يُدعى شوراكى قام مؤخرا بوضع ترجمة للقرآن الكريم أعتبرها عارا على الترجمة والمترجمين في كل زمان. لأنها مليئة بالاعتداءات الصارخة على قداسة النص القرآني.

فشوراكى استوحى معانيه ومدلولاته فى الترجمة من ألفاظ حسيّة كان من نتيجتها أن امتلأ النص المترجم بتعبيرات فاضحة! فكلمة «الرحمن» – على سبيل المثال– قد اشتق معناها من كلمة «رحم». كذلك كلمة «الحمد» قد رجع بها إلى أصل فعل «الرغبة».

ولكى يخفى شوراكي جهله بمعاني القرآن وألفاظه ودلالاته

obeikan.com

زج- في الصفحة الأولى التي قدم بها ترجمته - باسم د. محمود العزب مدرس اللغات السامية بجامعة الأزهر، ليوهم القارئ بأن هذه الترجمة لم تصدر إلا بعلم وموافقة جامعة الأزهر.

لكني أشك كثيرا في أن هذا المُدرس المسكين قد قرأ هذه الترجمة التي تقطر سماً وحقداً على الإسلام والمسلمين! وعندما سألته عن الترجمة التي وضعها قبل فترة جاك بيرك شيخ المستشرقين الفرنسيين فأجاب د. بدوي يقول: إنني أعرف جاك بيرك جيدا منذ سنوات، وتربطني به علاقة طيبة. وكان يستعين بي في مراجعة كل مؤلفاته قبل أن يصدرها باستثناء كتاب واحد أصدره عندما كنت في لبنان.

وليس بوسعي الآن أن أعطي حُكماً على ترجمته لأنني لم أنته من قراءتها بعد. لكن يبدو أنها جيدة على كل حال.

حميدو الله.. أفضل مترجم

ثم استطرد يقول:

لكنني أعتقد أن أهم ترجمة فرنسية للقرآن الكريم هي الترجمة التي وضعها الكاتب الإسلامي المعروف حميدو الله.

وختم د. بدوي حديثه معي مُشيرا إلى أنه سيُعطي للإسلاميات في الفترة القادمة مساحة أكبر ضمن اهتماماته الأكايمية والبحثية كما

يعتزم عمل دراسة نقدية لكل الترجمات الفرنسية التي صدرت للقرآن الكريم في السنوات العشر الأخيرة.

وأيا كان الأمر، فلئن كـان صـعباً عـلى المفكـر – أي مفكـر – أن يكتب أو يبحث فيما يعتقد البعض أنه متناقضاً كالفلسـفة الوجوديـة والإسلام، أرى أن د. عبد الرحمن بدوي يجب أن يكون الاسـتثناء في هذا المجال ليس فقط لأنه يملك زمام المناهج العلمية، ويتقن عـدة لغات أوروبية إجادة تامة كاللغة الفرنسـية والإنجليزيـة والألمانيـة، والأسبانية، واليونانية، واللاتينيـة ولكـن أيضـا لأنـه أبـدع في هـذين المجالين (الوجودية والإسلام) إبـداعاً متميـزا فاسـتحق بـذلك أن يكون أحد أبرز مؤرخي الإسلام المعاصـرين، فضـلاً عـن أنـه أول فيلسوف مصري كما بشرنا بذلك طه حسين قبل نحو نصف قرن.

لماذا يغضب بدوي؟!

من المُضحكات المبكيات في زماننا العربي الرديء أن أستاذنا الكبير د. عبد الرحمن بدوي قد وضع مؤلفا ضخما في جزأين عبارة عن ترجمة ذاتية لحياته العريضة اختار له اسم «سيرة حياة» ثم اتصل بواحدة من كبريات دور النشر في القاهرة يسألها عن إمكانية أن تقوم بطبع الكتاب.. وشاءت أقداري أن أكون قريبا من الوسطاء بين دار النشر وبين الدكتور بدوي.

وبعد نحو ثلاثة أشهر، وصل رد مُقتضب من المسؤول عن النشر يقول فيه:

مع احترامنا وتقديرنا للمفكر الكبير د. عبد الرحمن بدوي، إلا أننا وبعد دراسة جدوى اقتصادية لمؤلفه تبين أن كتابه لن يكون مربحا، ولهذا نعتذر عن نشره!

وأذكر أنني عندما أبلغت الدكتور عبد الرحمن بدوي بنص ومضمون هذا الرد هاج وماج، وأخذ يلعن على طريقته المعهودة هذا الزمان –زمان الأعاجيب– الذي جعل مجموعة من الجهلة –على

حد تعبيره- يتحكمون فيما يُنشر، ومالا يُنشر..

وقال دون أن يفارقه سخطه:

لو كانت بيروت لم تتعرض لما تعرضت له من دمار وحروب أهلية لما اضطررت أن أعيش هذه اللحظة التي يُرفض فيها عمل من أعمالي.. فالنشر في بيروت كان سهلاً طيّعا.

وطوى الرجل أحزانه في صدره، أو هكذا بدا لي، وتركني على قارعة الطريق في منطقة الحي اللاتيني، ومشى على الفور دون أن يلتفت نحوي!

ولاشك أن د. عبد الرحمن بدوي على حق في موقفه، ففى الوقت الذي ترفض فيه دار النشر «المحترمة» نشر سيرة حياته تمتلئ الساحة في مصر بعشرات بل بمئات الكتب التي تروي قصة «بنت اسمها شريهان» وحكاية «ولد اسمه عدوية»..

ناهيك عن الكتب الصفراء الكثيرة التي تتحدث عن عذاب القبر، والثعبان الأقرع...الخ.

وغاب عن بال المسؤولين في هذه الدار، أن ما خطه الدكتور بدوي بيده حول سيرة حياته هو أمر بالغ الأهمية، ليس فقط لأننا - أبناء هذا الجيل - في حاجة شديدة للتعرف على حياة هذا الرجل الحافلة بالأحداث والمواقف، والتي بدأها مبكرا بتفوق أشاد به

الدكتور طه حسين، وأعلن على الملأ عقب مشاركته في مناقشة رسالته للدكتوراه. وكانت بعنوان: «الزمان الوجودي».. أنه يبشر الجميع بمولد فيلسوف مصري جديد! فضلاً عن أن د. بدوي هو راهب علم حقيقي فقد رفض الزواج والانخراط في الحيوات الاجتماعية المتشعبة ورأي أن يقضي وقته باحثا ومنقبا ومحققا في المخطوطات القديمة أو مؤلفا في تاريخ الفلسفة ووضع أكثر من مائة مؤلف في تاريخ الفكر الإنساني.

كما أن سيرة حياة الرجل هي قبل كل شئ تأريخ للثقافة العربية بكل إحباطاتها وانتصاراتها، فقد درس في القاهرة ثم انتقل لبضع سنوات إلى الكويت وليبيا ودرس على يديه طلاب الفلسفة في كل أنحاء العالم العربي حتى بات يُطلق عليه -بحق- أستاذ أساتذة الفلسفة في العالم العربي.

لكن المؤسف أن دار النشر «إياها» لم تضع في حياتها كل هذا «الثقل الفكري» للرجل وضربت بطلبه عُرض الحائط وجعلته يتحسر على بيروت.. التي قال أستاذه طه حسين يوما عنها إنها بؤرة الثقافة الثانية في الوطن العربي بعد القاهرة!

وهنا أود أن أذكر واقعة قفزت تواً إلى ذاكرتي.. ليس من قبيل تقديم العذر لمن رأوا أن كتاب د. بدوي غير مجد اقتصاديا، وإنما للتدليل على أن واقعنا الثقافي العام، وبدون الدخول في تفريعات أو

تفاصيل يعيش في خطر منذ سنوات..

الواقعة هي أن مُصادفات حياتي الكثيرة في باريس قد جمعتني يوما بنخبة من المبدعين أذكر منهم الروائيين الثلاثة:

إدوار الخراط، وابراهيم عبد المجيد، وإبراهيم أصلان، والكاتب المصري جميل عطيه إبراهيم الذي يعيش في جنيف ونتابع كتاباته بشغف وإعجاب شديدين.. وكان برفقتهم جميعا المهندس إبراهيم المعلم صاحب دار نشر «الشروق» المعروفة في القاهرة.

وكان طبيعياً أن يتطرق الحديث إلى كافة جوانب الإبداع والثقافة والنشر. وبعد أن أكد الجميع أن الإقبال على القراءة عامة، وقراءة الرواية بشكل خاص ينحسر من جيل إلى جيل، ولم يعد مهما – والحالة هذه – أن يكون مؤلف الرواية مشهوراً كنجيب محفوظ أو مغموراً كأي قاص ناشئ، روى إبراهيم المعلم حكاية ذات مغزى فقال:

عقب فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب في عام ١٩٨٨ قمت على طريقة المكتبات الأجنبية، بعمل حالة طوارئ في رفوف وفاترينات المكتبة في شارع الفجالة، وضعت معظم إنتاج الرجل في صدر المكتبة مع صورة كبيرة له، مُزدانة بالألوان والأضواء.

وبعد نحو عشرة أيام تغيبت فيها عن المكتبة لقضاء بعض حوائجي، عدت لأكتشف أن كم الروايات «المحفوظية» الهائل لم

يبرح مكانه، وأن أحداً لم يحاول أن يشتري رواية واحدة ولو على سبيل إشباع الفضول أو قراءة هذا «الرجل المصري» الذي فاز بنوبل وأصبح حديث الأوساط الثقافية والإعلامية في العالم بعدة أسابيع متتالية.

وبينما كنا -أصدقائي وأنا- غارقين على رصيف المكتبة في مناقشة هذه الحالة – الظاهرة، تبين لي أن الروايات القليلة المترجمة إلى اللغة الإنجليزية وحدها هي التي نفذت من المكتبة، والسبب هو أن السياح الأجانب قد سمعوا بخبر فوز الرجل بالجائزة، فانتهزوا فرصة وجودهم في القاهرة واشتروا كل النسخ الإنجليزية المتوفرة لدينا!

هذه الواقعة أذكرها – ليس عزاء وسلوى لأستاذنا الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي تألم كثيرا وتألمنا نحن معه؛ عندما رفضت دار النشر الكبرى طبع سيرة حياته، ولكن أذكرها وفي النفس حسرة، لعلنا يوما نفيق أو على الأقل نشفى من هذا المرض الذي أفقدنا «حاسة التمييز» فخلطنا الموازين وتعاملنا مع «المنتوج العقلي والذهني والوجداني» كما نتعامل مع أقفاص الطماطم، أو صناديق اللوبيا!

اعتذار واجب لفيلسوفنا الراحل بدوي

.. في كل بلاد الدنيا يُثاب الإنسان على عمله، فيُكافأ إذا أحسن، ويُعاقب إذا أخطأ.. وفي كل بلاد الدنيا تؤدي المقدمات الصحيحة إلى نتائج صحيحة، وتؤدي المقدمات الفاسدة إلى نتائج فاسدة.. وفي كل بلاد الدنيا يكون الجد والاجتهاد والتفوق طريقا للترقي (إلا في بلادنا المحروسة) فالعكس هو الصحيح.. فقد يكون المرء أبكما لكن ذلك لا يمنع من جلوسه على مقعد الخطيب المفوّه -وقد يكون فاشلاً لكنه -مع ذلك- يحصل على أعلى أوسمة النجاح والتميّز.. وقد يكون جاهلاً مثل دابة لكن تُقام الأفراح والأهازيج لتكريمه في عيد العلم.. هذا ما حدثني به -في مرارة- فيلسوفنا الراحل عبد الرحمن بدوي الذي كان ينعي على (مصر وأهلها) تردي أوضاعها، وانقلاب معاييرها، واختلاط الصالح والطالح فيها مؤكداً أنها بالفعل - وكما قال المتنبي بلد المتناقضات..

وكنت سألت الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي كانت تربطني به صلة قوية في باريس (في العقد الأخير من القرن الماضي) عن السبب الذي جعله (يهجر) مصر، ويفضل العيش في حجرة (متواضعة) أعلى

فندق لوتيسيا بالحي اللاتيني فأجابني في لوعة وحسرة يقول: لأن مصر تكره النابهين والنابغين من أبنائها، وتتعمد تجاهلهم.. وربما التنكيل بهم – إذا لزم الأمر-. فذكاء المرء محسوب عليه في مصر! فإذا كنت واعداً وقادراً على التفكير الصحيح، فلا مكان لك إلا خارج قاطرة القيادة..

وما عجبت له أن الدكتور عبد الرحمن بدوي صاغ – في دقة كعادته – قناعته التالية:

كلما كانت رأسك فارغة وجوفاء (كالطبل) كنت المرشح الأول لنيل الدرجات العليا، والجلوس في مقاعد ذوي النفوذ والسلطان والحكم والقرار.. فالعمدة في القرية لم يعد –كما كان الحال سابقا– الأكثر وعياً وثقافة، وأريحية.. بيته مفتوح للجميع، وخدماته تصل إلى أبناء القرية جميعا دون تمييز.. وإنما أصبح الأكثر نفاقا، وجهلاً، وتنصتاً على أبواب وشبابيك أهله وذويه (من يحب منهم ومن لا يحب) وبعيون زائفة، وقلب جريح، وصوت مُشبع بالحزن والألم استطرد الفيلسوف عبد الرحمن بدوي يقول على طريقة أهل المنطق:

هذا الذي يحدث في اختيار العُمدة ينطبق – يا بني – على اختيار عميد الكلية، ورئيس الجامعة، والوزراء وشاغلي المواقع التنفيذية والأكثر حساسية.. بمعنى أنه: بقدر جهالتك، بقدر تموقعك في المراكز العليا!!

وأشهد الله أن هذا الحال الذي دار بيني وبين الفيلسوف الراحل عبد الرحمن بدوي، لا يكاد يغيب بتفاصيله وثناياه ومدلولاته (الحزينة والكئيبة) عن بالي خصوصاً في المرات التي يبلغ السيل فيها الزبى وتتجاوز الأمور حدودها المسموح بها وغير المسموح!

فكلنا يذكر أن وزير الإسكان والتعمير السابق محمد إبراهيم سليمان أتى من الكوارث في حق مصر وشعبها ما يشيب له شعر الولدان! وكان يتسرف في صحراء مصر وكأنها أرضه التي ورثها عن الجدود والأسلاف، فباع، وجامل، وزوّر، وخطف، واستحوذ وأتى بتصرفات تؤدي حتماً لا أقول إلى المقصلة ولكن إلى السجن وراء القضبان..

لكن لأن مصر بلد المتناقضات ومنطق الأشياء يسير فيها (معكوساً) شاهدنا بعيوننا وتابعنا بجوارحنا حفل تكريم مهيب تسلم فيه محمد إبراهيم سليمان أعلى وسام على ما ارتكب من جرائم – لعل آخر ما ظهر منها بيعه لزوجته وأولاده وأصدقائه ومريديه وندمائه ومسامريه آلاف الأفدنة!

هنا قفزت صورة الفيلسوف عبد الرحمن بدوي الذي خلته يصرخ لافتا الأنظار إلى هذه الجريمة، إذ لا يعقل أن يحل التكريم والإشادة محل التقريع والإدانة والمحاكمة، لكن لأنها مصر.. يحدث ذلك عيانا جهاراً!!

والمثال الآخر هو وزير الثقافة فاروق حسنى الذي ارتكب في حق مصر أبشع الجرائم وجثم على صدورنا ٢٤ عاماً في موقع الوزراة، ويخرج من مكتبه -بين فترة وأخرى- الفاسدون من كل لون وصنف، وقصص مستشاره الصحفي الخاص، ومدير مكتبه وكاتم أسراره تترى على كل لسان.. ويحرق ٥٩ مبدعاً في مسرحية هزلية في بني سويف ثم عندما تثور كرامة مصر ويغلي الدم في عروق عدد كبير من مثقفي الأمة، يخرج لسانه لهم جميعا رافضاً أن يبدي ندماً أو يقدم اعتذاراً ولأنه – فعل ذلك – وغيره كثير- كان لابد من تكريمه بترشيحه مديراً لمنظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).. وكان الأولى والأصح أن يعاقب ألف مرة، وأن يُجلد في ميدان عام ليكون عبرة ومثلاً لكل من يأوي فاسداً أو يقتل مبدعاً أو يستهين بقيّم الأمة.. وهنا تقفز مرة أخرى صورة عبد الرحمن بدوي الذي يندهش ألف مرة من أن تقف الدولة وراء فاروق حسني الذي لم تذكر له مصر مأثرة واحدة، وتقف في نفس الوقت ضد شخص آخر كان خير سفير لمصر في المحافل الدولية هو إسماعيل سراج الدين.. ولأن الفم يمتلئ بالمرارة لمجرد ذكر هذه الوقائع التي تكتظ بها مصر المحروسة، فوزير التعليم حسين كامل بهاء الدين استّن سُنة الشقق المفروشة التي كانت وكراً للغش الجماعي لأبناء علية القوم، ويعصف بعقول وجيوب شعب مصر بسبب شرعنته للدروس الخصوصية، بدلاً من عقابه تم تكريمه.. يا

للهول.. ياللفضيحة.

ووزير التعليم يسري الجمل بارك الغش الجماعي، وأغدق على المدرسين وصقور الدروس الخصوصية يحلقون في سماء مصر غير عابئين بأحد.. ولذلك بقي وسيبقى حتى يُجهز على المنظومة التعليمية برمتها.. وأخيراً.. لابد أن أكتب اعتذارا واجباً للدكتور عبد الرحمن بدوي الذي ظننته في البداية مُتجنياً على الحقيقة، فإذا به لم ينطق غيرها..

مولد سيدي عبد الرحمن الـ«بدوي»

لا أحسب أن الجدل الذي يثور بين وقت وآخر حول الفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي سوف يقصر و يزول لأسباب منها أن بدوي قد مات، ومن عاداتنا في مصر أن نقيم سرادقات الموالد والعزاء بعد الموت، ولا نكثر من أحاديث المدح أو القدح إلا بعد الغياب، وكذلك لأن بدوي في حد ذاته هو شخص مثير للجدل حقا، وتعكس سلوكياته جملة من التناقضات التي يختلف حولها الكثيرون وتحتاج إلى «توضيح».

ثم إنه لم يترك شخصا يعرفه أو يسمع به في الحاضر أو الماضي إلا ويخصه بحزمة من الأحكام القاسية، ولا يبالي إن كانت سوف تسره أو تغضبه، إلى حد يصدق معه القول إن د. بدوي لا يرى في الكون كاملا سوى نفسه، أما الآخرون فهم بالضرورة ناقصون!

رمقته ذات يوم جالسا على مقهى «لويبار» المجاور لنهر السين في الحي اللاتيني، فاقتربت منه وقلت في ابتسامة حذرة «لأني كنت أخاف من ردات فعله العنيفة»: هل تسمح لي بالجلوس؟

فهز رأسه موافقا بعد تردد وقال في حماسة مشوية بالسخط: ما هذا الذي يكتبه أحمد عبد المعطي حجازي عن العلمانية وكيف يسمح «الأهرام» بنشر مثل هذه الادعاءات الباطلة «حجازي كتب مقالة يسجل فيها رأيه حول الفكر العلماني في أوائل التسعينيات»؟ فالصغير يعرف قبل الكبير أن الإسلام لا يتفق مع الفكر العلماني، فالدولة في الإسلام دين، والدين دولة، ورئيس الدولة يجب أن يجمع بين الجانبين. فكيف يزعم عبد المعطي حجازي بأن الإسلام لا يرفض العلمانية؟

قلت مقاطعا: لعله يقدم اجتهادا فكريا في هذا المجال؟! التفت د. بدوي نحوي مندهشا وقال في لهجة عنيفة: القضية ليست قضية اجتهاد فكري، وإنما هي محاولة من جانبه، وكذلك من جانب د. حسن حنفي، الذي قرأت له شيئا قريبا من هذا قبل أسبوعين لتبرير فرض العلمانية على الدولة في الإسلام ولإثبات أنهما ليسا مخالفين لهذا الدين.

بعبارة أخرى: يحاول الرجلان إيجاد نوع من «حق المواطنة» للعلمانية في الفكر الإسلامي.

قلت: يبدو أنك تتابع جيدا ما تنشره الصحف في مصر مع أنك تعطي انطباعا بأنك غير مهتم بكل ذلك؟

واصل د. بدوي حديثه الساخط «وكأني لم اقل شيئا: وقال: ألا

تعرف أن حسن حنفي تنصر على الأقل عشر سنوات عندما كان يدرس الدكتوراه في باريس وكان يقيم في الدير ليل نهار؟

قلت: لا يكفي كلامك دليلا على صحة ما تقول، فالأرجح أنه كان يتردد على الأديرة ليطلع على ما فيها من مراجع ومخطوطات.

تجاهل د. بدوي ردي وتابع يقول: لقد وقعت عيني على صورة بالحجاب لصافي ناز كاظم في مجلة «نصف الدنيا».. بالله عليك منذ متى وضعت هذه السيدة الحجاب فوق رأسها؟ هل نسيت أنها كانت من الشيوعيات المتعصبات؟ ثم فجأة انقلبت لتصبح إسلامية؟ إنني لا أفهم هذا الذي يحدث!

قلت في شيء من التحدي: الشيء نفسه يحدث معك، فكثيرون لا يفهمون كيف انتقلت أنت من الفكر الوجودي الذي كنت تتحمس له في بواكير حياتك لتصبح اليوم من المدافعين عن الإسلام؟ فلماذا تلوم صافي ناز إذن، والحالة – بقضها وقضيضها تنطبق عليك خصوصا أن الوجودية مفهوم لدى عامة الناس على الأقل بأنها متعارضة مع الإيمان؟

ارتسمت علامة الغضب بقوة على وجه الدكتور بدوي، وفوجئت به يخف الخطى، كنا نسير متجاورين في شارع الشانزلية، دون أن ينبس بكلمة، وبعد لحظات ابتعله الزحام.

سيرة ابن هشام

obeikan.com

مرة أخرى جمعتني المصادفة به وأشهد أنه في كل مرة كان يلقاني يبدو متبرما ومنزعجا لرؤيتي، فإذا هممت بأن أتركه، ناداني، فكأنه يريدني ولا يريدني في آن واحد.

على أية حال، كنت قد اعتدت على هذا النوع من الاستقبال الغاضب، وفي كل مرة كنت أنتهز فرصة اللقاء التي قد لا تزيد على دقائق لأستمع إليه شغوفا بكل ما يقول.

وأذكر أنني اخترت في هذه المرة أن أسأله عن كتاباته الإسلامية لأنه كان يشعر بالسعادة وهو يتحدث عنها فقال:

لقد انتهيت من كتابة أربعة مؤلفات: الأول بعنوان دفاع عن القرآن ضد منتقديه، والثاني بعنوان: دفاع عن حياة محمد ضد الطاعنين فيها. والثالث بعنوان: الإسلام في نظر فولتير وإدوارد جيبون، وهيردر وهيجل، والرابع ترجمة لجزء من السيرة النبوية لإسحاق بن هشام.

ثم استطرد يقول: في كتابي الأول تناولت بالتفنيد والتحليل جميع

الكتب والدراسات التي قدمها المشترقون بدءا من كتاب تاريخ القرِآن، لـ«نيلدكه» شيخ المستشرقين الألمان عام ١٨٦٠، وحتى كتاب «بل» الإنجليزي الذي ظهر عام ١٩٥٣.

ورصدت في كتابي الثاني، ما كتبه «أشبرنحر» عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أجزاء عام ١٨٧٣، حتى آخر الكتب التي ظهرت في هذا الموضوع وأهمها أربعة هي:

- كتاب «محمد» لجودفروا جيجو بنين الأستاذ بالسوربون والذي تتلمذ على يديه زكي مبارك.

- كتاب «محمد في مكة» للمستشرق الإنجليزي ونتجمري وات.

- كتاب «محمد في المدينة» لنفس المؤلف.

- كتاب «محمد» لمكسيم رودنسون.

واستطرد يقول: في كل هذه الكتب كنت أقرأ جيدا كل ما جاء بها ثم أضع ردودي عليها في فصول من خلال فضح الحجج الواهية التي يستند إليها الأوروبيون في هذه الكتابات المغرضة.

وهكذا تحتل مؤلفاتي -في تقديري- دفاعا قويا عن الإسلام، خصوصا بعدما لاحظت أن الإسلام يتعرض لهجمة صليبية غادرة في السنوات الأخيرة، جسدها كتاب «آيات شيطانية» لسلمان

رشدي، بينما انشغل أهله عنه، وتقاعس رجاله عن القيام بهذا الدور.

سألته: هل يمكن اعتبار كتبك الأربعة التي ذكرتها هي مجرد «رد» على سلمان رشدي؟

صرخ د. بدوي في وجهي وقال:

أنا لا أرد على سلمان رشدي فحسب، وإنما أرد على كل منتقدي الإسلام والطاعنين في حياة محمد كما أسلفت، وكما يبدو من عناوين مؤلفاتي، لكن المحقق أن الغرب لايزال يحمل على الإسلام ويضمر له الشر في داخله. وما دفاعه عن كتاب سلمان رشدي إلا ترجمة حقيقية لحقده على الإسلام والمسلمين، وإن تذرع بحجة عرجاء هي حماية حرية الفكر.

ثم أشار د. بدوي إلى صحيفة «لوموند» التي كان قد طواها أمامه على المنضدة وقال: إنهم مازالوا يكذبون،، ففي هذه الصحيفة مقالة طويلة تتكلم عن كتاب «آيات شيطانية» وكأنه أسطورة مع أنه فارغ – في رأيي– من كل معنى، اللهم إلا معنى الحرب الصليبية الكامنة في النفوس والتي فجرها الكتاب فكشفت عن مكنونها الأسود.

ولأن د. بدوي كان صاحب ذاكرة قوية، فوجئت به يقول: في المرة السابقة عندما التقينا تحدثت عن أن الكثيرين يتصورون أنني انتقلت من الوجودية إلى الإسلام.

والصحيح أن هؤلاء الكثيرين وأنت معهم من «الجهلاء» لأنني

منذ إنتاجي العلمي الأول أجمع بين الاتجاهين ولا أجد أن في الأمر ما يدعو للغرابة. ففي الوقت الذي أصدرت فيه كتابي الأول عن نيتشة عام ١٩٣٩ أصدرت كتابي الثاني عن التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ولست أعتقد أنني أتيت بذلك شيئاً نكرا.

وكم أود أن يفهم الناس عني هذه الخطوة حتى لا ينزلقوا في تفسيرات لا أساس لها من الصحة كما فعل أحمد بهاء الدين يوما في مقالة يفسر فيها اتجاه طه حسين وبعض معاصريه للكتابات الإسلامية في أخريات أيامهم بأنها نوع من الرجوع أو العودة إلى المنابع التي تتماشى مع تقدمهم في السن.

ثم بصوت هادئ النبرات قال: الصحيح أني اعتدت منذ بواكير حياتي الفكرية على أن أسير على خط الجمع بين الاتجاهين - الوجودي والإسلامي - فهذه المؤلفات الثلاثة التي تدور حول القرآن وحياة محمد والإسلام «إضافة إلى ترجمتي لكتاب السيرة النبوية لابن هشام» تلت كتابي ذا الأربعة أجزاء عن عمانويل كانت، وكتابي عن هيجل، ثم موسوعتي الفلسفية، وهكذا فعندما أضع مؤلفا في الفلسفة العالمية لابد أن يعقبه كتاب آخر في الفكر الإسلامي، ثم أضاف أن ترجمة السيرة النبوية لابن هشام، أمضيت فيها عامين كاملين، وهو عمل أدخل السعادة على قلبي وأعتز به كثيراً.

إني أكره هؤلاء!

في لقاء آخر فوجئت بالدكتور عبد الرحمن بدوي يسألني سؤالاً اعتبرته غريبا بعض الشيء فقال لي: - ما اسمك؟ قلت مندهشا: أبعد هذه المعرفة الطويلة تسألني عن اسمي؟

قال في غضب: نعم أسألك عن اسمك رباعيا. قلت: اسمي الرباعي هو: السعيد السعيد إسماعيل اللاوندي.

فقال: أنت مسلم إذن؟!

قلت: الحمد لله على نعمة الإسلام، لكنني يا دكتور سواء كنت مسلما أم مسيحيا فأنا مصري، قبل هذا وبعده، ولا أحسب أن هذه القضية قد تحتل في رأس مفكر موسوعي مثل أقل مساحة.. أليس كذلك؟

فقال وهو يهز رأسه متبرما من تعليقي: أيوه، أيوه، لكنني غير مقتنع ببعض الأشخاص مثل بطرس غالي، وعندما سألته، أجاب إجابات أذهلتني، لأنها لا تخرج عن حدود إجابات السذج والبسطاء، قال: إن زوجته يهودية، وإسرائيل هي التي رشحته

لمنصب أمين عام الأمم المتحدة، وأقنعت أمريكا به، فوافقت بعد أن كانت ترفض في البداية، ولم تكن تسانده سوى فرنسا.

وأضاف أيضاً: الأمين العام السابق للأمم المتحدة، كان يتحدث الفرنسية أفضل منه، وإنجليزية بطرس غالي ركيكة على لسانه، أما لغته العربية فهي عربية الصحافة الدارجة.

لم أشأ التعليق، لكنني أظهرت اختلافي مع رأيه شكلا وموضوعا، وعندما فهم ذلك، جلس صامتا بعض الوقت، ثم ألقى بقطعة معدنية ثمنا لقهوته وغادر المكان فجأة.

تملكتني الحيرة، فهذا المفكر الكبير يحشو رأسه بأمور قد نقبلها بالكاد من متوسطي التفكير ومحدودي الثقافة، ورغم ذلك يتشبث بها، ويكره أن يعترض عليها أحد، فأذكر أنه حدثني ذات مرة عن د. عبد اللطيف عبد الحليم «أبو همام» أحد تلاميذ العقاد المعروفين وقال: لقد التقيته ذات يوم في أسبانيا وسألته ماذا تفعل هنا فأجاب: أعد رسالة دكتوراه عن الشعر عند العقاد، فقلت له: هل هذا معقول؟ أتترك مصر وتأتي إلى أسبانيا لكي تكتب عن العقاد؟ هذا هراء. لأن العقاد لم يكن شاعرا حتى تكتب عنه.

وقال د. بدوي: لقد ألقيت محاضرة في أسبانيا باللغة الفرنسية ولم يحضرها عبد اللطيف، لأنه لا يعرف الفرنسية، وحدثني عن الناقد رجاء النقاش فقال: إنه جاهل ومجرم في حق الثقافة، وهو السبب في

obeikan.com

أن تغلق مجلة الدوحة أبوابها، لأنه نشر مجموعة من مقالات لحسين أحمد أمين أغضبت القطريين.

وقال عن سامح كريم الذي كان بين المتحمسين لتكريم بدوي: كان يحضر بعض محاضراتي، لكنه كان يتغيب دائماً، ولم يحصل على الليسانس إلا متأخراً، وعندما تطرق الحديث بيننا إلى د.رشدي أستاذ فلسفة العلوم في باريس، قال: إنه لم يحصل على الدكتوراه إلا بشق الأنفس، وهو شخص كريه، وقد شايع تيار ماوتسي تونج، حتى أنفقت عليه الصين وتزوج من سيدة مصرية أنجب منها ولدا، ثم طلقها ثلاثا، وتزوج من سيدة فرنسية تعمل مدرسة، جاءت له بالبيت الذي يسكن فيه، وفي النهاية تمركس «أصبح ماركسياً».

وقال عن المفكر الجزائري محمد أركون إنه تلميذ الاستشراق، ومشكوك في جزائريته ولقد جنى على الإسلام بكتاباته عنه.

وقال عن الكاتب الكبير أحمد بهجت: إنه ابن شقيقة د. رشاد رشدي، وكتاباته الإسلامية لا تقنعني.

وتحدث عن أستاذ الفلسفة المعروف عزت قرني، فقال: لقد قرأت أن د. عزت قرني في إحدى الندوات العلمية قال إننا في مصر لسنا في حاجة لدراسة تاريخ الفلسفة الحديثة في أوروبا، وحسبنا أن نكرس كل جهودنا لدراسة وفهم الفكر المستنير عند الإمام محمد عبده، ثم زفر د. بدوي زفرة حامية قال: إن ذلك عار على الثقافة

والمثقفين.

قلت: أنت غاضب من عزت قرني أم من الإمام محمد عبده؟

قال: ما قاله قرني مخجل، أما محمد عبده فلا أطيق سيرته.

أما أكثر شخص صب جام غضبه عليه فكان تلميذه فؤاد زكريا، وأذكر أنه لم يتورع عن اتهامه بأبشع التهم، حتى قبيل وفاته بعدة أسابيع، وقال: إن الكويتيين أجبروه على ترك بلادهم لأنه ارتكب «معصية» هناك. وعندما سألته ما هي؟ قال وهو يوبخني: أنت تعرفها فلماذا لا تقولها أنت، فأقسمت بأنني لا أعرفها، فقال وهو مندهش.. حتى أنت كاذب؟.

وكان اللقاء الأخير

كل من تربطه صلة بفيلسوف مصر الراحل عبد الرحمن بدوي أو يسمع به، يعرف أن روحه من طبيعة قتالية، ولا يتردد في إشعال الحرائق، وإعلان الحرب في أي مكان أو زمان، وأذكر أن المرة الأخيرة التي التقيته فيها قبل أسابيع على سرير المرض بمعهد ناصر انطلق كعادته في إطلاق :أحكام هنا وهناك غير عابئ بما قد تثيره من غبار».

وأشهد أن ذاكرته كانت حاضرة بقوة على الرغم من الهزال الشديد الذي تمكن من جسده، فأضعف قواه إلى حد أنه كان يعجز تماما عن الحركة، وبرغم ذلك لم يكن يكف عن محاولات قضاء حوائجه البسيطة بنفسه.. وكان إذا رأى الشخص المكلف بمساعدته في ابتلاع الأدوية وتنظيف جسمه وثيابه كان يصرخ طالبا إليه أن يترك حجرته فورا ولا يهدأ إلا إذا غاب –بالفعل– عن ناظريه.

وتفسير ذلك – حسبما يقول شقيقه د. ثروت بدوي –أنه كان قد

اعتاد طوال حياته أن يتولى أموره الشخصية بنفسه، ولذلك كان يكره أن يساعده أحد، لأن «معنى المساعدة» هو أنه ضعيف وبحاجة إلى الآخر، وهذا مالم يكن يطيقه أو يتحمله، ولهذا السبب كنا ندخل عليه في مرضه الأخير لنجد الدماء تسيل من وجهه، من جراء إصراره على أن يحلق لحيته بيده المرتعشة!.

وعندما دخل عليه أستاذنا محمود أمين العالم، هاشاً باشاً، متعجلا شفاءه لم تتغير ملامح الدكتور بدوي الصارمة، وظلت القسوة مرسومة على وجهه وكأنها محفورة فيه، وعندما تحدث معه، لم يذكر إلا أنه قبل عشرات السنين أخذ منه كتابا للنشر ولم يعطه أجره، فضحك محمود أمين العالم في مودة بالغة وقال له: كيف أعطيك أجرك والكتاب لم تسمح الظروف بنشره في ذلك الوقت، ثم أنك قد نشرته ربما طبعتين بعد ذلك، قال ذلك وهو يمد يده بحنو بالغ على كتفه النحيل.

وعندما جاء دوري، وجدته ينظر إليّ في غضب وقال: أما أنت فلن أسمح لك بالتحدث معي إلا بعد أن أفتشك بنفسي! لأنك تخفي أجهزة تسجيل صحفية في طيات ملابسك!

وفهمت أن الدكتور بدوي لايزال يذكر الحديث الذي دار بيننا في منتصف الثمانينيات في باريس، عندما منعني من التسجيل، وبرغم ذلك وجده حرفياً منشوراً على صفحات الأهرام الدولي، ناسياً أنني

كنت أجتهد في حفظ ما يقول، كما كنت أكتب خلسة بعضا من استطراداته.

ضحكت ملء شدقي، وخلعت «الجاكيت» واتجهت نحوه أدور بكل جسمي قائلا: هاأنذا يا دكتور بدوي أمامك، ففتش ما شئت، فوالله إني لم أكن قد أخفيت «تسجيلاً» في السابق حتى أخفيه اليوم!

وفي صعوبة بالغة رفع د. بدوي يده المرتعشة نحوي فاقتربت بجسمي منه حتى يطمئن ويهدأ بالاً!

ومما أذكره في هذا اللقاء الأخير مع فيلسوفنا الراحل أنه أسهب في حديثه عن آخر ما خطته يداه، وذكر أنها مسودات لنحو ٢٦ كتابا هي خلاصة ترجما من الأدب الألماني المعاصر الرومانتيكي.

وقال شقيقه د. ثروت إن المكتب الثقافي المصري في باريس كلف أحد موظفيه بجمع جميع متعلقات الدكتور بدوي وحوائجه الشخصية المتواضعة إلى جانب أوراقه الخاصة وبعض المسودات الكتابية ومنها هذه «الترجمات» التي يذكرها د. بدوي.

وما دمنا في مقام الحديث عن اللقاء الأخير مع الدكتور بدوي، فلابد أن أذكر بامتنان موقفا إنسانيا رائعا لأستاذنا محمود أمين العالم، فقد اتفق أن تأتي إحدى القنوات التليفزيونية لإجراء حوار مع الدكتور بدوي، لكنه رفض بشدة، وهاج وماج لبعض الوقت

خصوصا عندما طلبوا إليه أن يترك حجرته لكى يتم التصوير في إحدى القاعات الفسيحة بالمستشفى.

وعاند الدكتور بدوي كعادته، ورفض أن يبرح مكانه، فأُسقط في يد منتجي البرنامج، ولجؤوا إلى حيلة بريئة فطلبوا إلى أحد الممرضين أن يخبر د. بدوي بأن عليه أن يمتطي الكرسي المتحرك فوراً لأنهم بحاجة إلى عمل بعض التحاليل العاجلة خارج حجرته.. ثم إذا انطلت هذه الخدعة عليه قادوه صاغرا إلى قاعة التصوير ليتم التسجيل.. وكان محمود أمين العالم يتابع هذه المحاولات في قلق، وعيناه لا تهبطان من فوق وجه أستاذه بدوي.. وفجأة انتابته موجة عارمة من الغضب وصرخ محتجاً: ماذا تفعلون يا سادة؟

أنكم تكذبون على أستاذي بدوي. فذلك أمر لا يليق بمفكر في حجم وقامة عبد الرحمن بدوي.

وأضاف: إما أن تقولوا له الحقيقة، وإما أن تتركوه لحاله.

ثم اتجه محمود أمين العالم دون أن يفارقه غيظه نحو الباب معترضا على سوء معاملة أستاذه بدوي. وللإنصاف كان د. بدوي يتابع الحديث كطفل، يسمع صراخا، وهمسات هنا ويشاهد أشخاصاً يتحركون في عصبية هناك لكن لم يأبه بذلك. وأغلب الظن أنه كان مشغولا بأوجاعه التي هزمته وألزمته الفراش.

وهكذا، بعد أن كان هناك شخص واحد (هو د. بدوي) غاضباً،

obeikan.com

أصبح هناك شخصان، وكان على أشقاء د. بدوي الحاضرين أن يبذلوا جهدا مضاعفا لتهدئة د. بدوي والاعتذار لمحمود أمين العالم.

وبعد مرور بعض الوقت «أنس» د. بدوي لضيوفه ومر اللقاء بسلام، وقبل أن أهم بالانصراف ملت على الفيلسوف الراحل وقلت: أما زلت يا دكتور بدوي غاضبا (ناقما) على عبد الناصر، مع أنك تقيم في معهد يحمل اسمه.. أقصد معهد ناصر؟

فصوب الرجل نحوي نظراته القاسية وكأنه يقول لي: لم يكن هناك مثلي في غيرته على الثورة التي انتظرتها طويلا، لكن شغفي بها، لم يمنعني من الاختلاف مع بعض الممارسات التي قامت بها باسم الشعب والديمقراطية.

شددت برفق على يد الراحل، وتسمرت للحظات أمام جسده النحيل أتفرس في ملامحه بينما يلح على خاطري يقين بأنني قد لا ألقاه بعد اليوم.

■ السيرة الذاتية

د. سعيد اللاوندى

مدير تحرير لوموند ديبلوماتيك

مدير مركز البحوث والدراسات الأورومتوسطية (بالقاهرة)

رئيس تحرير (مجلة ملفات دولية)

سياسية غير دورية تعنى بشئون حوض المتوسط والحوار العربى الأوروبى

o b e c . c o m

- خبير فى العلاقات السياسية الدولية.
- مدير تحرير الأهرام.
- مدير تحرير لوموند ديبلوماتيك.
- أستاذ محاضر فى جامعات (القاهرة، والأزهر، وأكاديمية الدلتا، والمنصورة، ومصر للعلوم والتكنولوجيا، ومعهد الدراسات العربية، وأكاديمية ناصر العسكرية العليا).
- أستاذ الإعلام الدولى.
- أستاذ زائر فى جامعات جنيف، وباريس، وبروكسل.
- عضو المجلس المصرى للشئون الخارجية.
- عضو لجنة المكتبات بوزارة التربية والتعليم.

*** المؤهلات:**

– دكتوراه الدولة فى الفلسفة السياسية من جامعة باريس – السوربون (١٩٨٧).

– دبلوم الدراسات العليا فى تاريخ الفلسفة (١٩٨٣).

– دبلوم الدراسات العليا فى العلوم السياسية (١٩٨٢).

–دبلوم فى اللغة والحضارة الفرنسية (١٩٨١).

– بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة (١٩٧٧).

* المؤلفات والإنتاج العلمى:

❑ **فى العلاقات الدولية**

١- القرن الـ٢١ هل يكون أمريكياً.

بحث فى استراتيجيا الصراع من أجل الهيمنة على العالم – نهضة مصر (٢٠٠٠) (الطبعة الثانية).

٢- دولارات الإرهاب.

شبكات تمويل الإرهاب فى العالم – نهضة مصر (٢٠٠٠) (الطبعة الثانية).

٣- بدائل العولمة.

طروحات جديدة لتجميل وجه العولمة القبيح – نهضة مصر (٢٠٠٢).

٤- أمريكا فى مواجهة العالم.

حرب باردة جديدة – نهضة مصر (٢٠٠٣).

٥- وفاة الأمم المتحدة.

أزمة المنظمات الدولية فى زمن الهيمنة الأمريكية (٢٠٠٦) الطبعة الثانية.

٦- الشرق الأوسط الكبير – مؤامرة أمريكية ضد العرب.

نهضة مصر (٢٠٠٦) الطبعة الثانية.

٧- أمريكا – أوروبا – ملامح أولية لوفاق دولى جديد

نهضة مصر (٢٠٠٦).

٨- الإسلاموفوبيا – لماذا يخاف الغرب من الإسلام

نهضة مصر (٢٠٠٦) – أصدرته مكتبة الأسرة عام ٢٠٠٧.

obeikan.com

٩- العلاقات الأورومتوسطية (٢٠١٤)

❑ فى الفكر والثقافة:

١٠- مثقفون فى مهمة رسمية: جدل الذات والآخر فى الفكر العربى المعاصر - دار إيجى مصر (١٩٩٩).

١١- عمائم وطرابيش: مصريون عاشوا فى باريس - إيجى مصر (٢٠٠٠) - أصدرته مكتبة الأسرة عام ٢٠٠٥.

١٢- عبد الرحمن بدوى: فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام - مركز الحضارة العربية (٢٠٠١) - أصدرته مكتبة الأسرة عام ٢٠٠٢.

١٣- إشكالية ترجمة معانى القرآن الكريم - محاكمة جاك بيرك - مركز الحضارة العربية (٢٠٠١).

١٤- كذب المثقفون ولو صدقوا - مواقف وخصومات - نهضة مصر (٢٠٠٤).

١٥- ثرثرة تحت برج إيفل - هموم جيل مغترب - نهضة مصر (٢٠٠٦).

١٦- فوبيا الإسلام فى أوروبا - إشكاليات الوجود العربى والإسلامى فى المجتمعات الغربية - كتاب أخبار اليوم (٢٠٠٦).

١٧- تجديد الخطاب الثقافى - مكتبة الأسرة (٢٠٠٨).

١٨- دموع الريادة المصرية - صعود وهبوط المد الثقافى المصرى فى العالم العربى - نهضة مصر (٢٠٠٨).

١٩- أوجاع مصرية - نهضة مصر (٢٠٠٨).

٢٠- **محمد أركون** – صورة من قريب (تحت الطبع)

٢١- جامعة السوربون.. عندما تتكلم بالعربى (تحت الطبع).

٢٢- حكايات قريتنا (تحت الطبع).

٢٣- معاركى فى الحياة (تحت الطبع).

❑ **فى الجامعات والدوائر الأكاديمية:**

٢٤- محاضرات فى العلوم السياسية.

٢٥- محاضرات فى مبادئ الاقتصاد والاقتصاد السياسى والدولى.

٢٦- محاضرات فى الميديا والرأى العام.

٢٧- محاضرات فى الإعلام والتنمية

٢٨- محاضرات فى الإعلام العربى (قضايا وإشكاليات).

٢٩- محاضرات فى تطبيقات وسائل الإعلام.

٣٠- محاضرات فى علوم الصحافة وفنون الكتابة (باللغة الفرنسية).

٣١- الخداع الإعلامى.

٣٢- دبلوماسية العلاقات العامة.

٣٣- محاضرات فى التنمية الاقتصادية

❑ **مؤلفات باللغة الفرنسية:**

34- La pensée Islamique Contempraine en Egypte (Sindbad – Paris 2001).

35- Cinq Entellectuels Egyptiens á Paris (pas encore Paru).

❑ **خبرات بحثية وأكاديمية:**

- شارك فى حلقات بحثية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية (منتدى القانون الدولى - مركز الدراسات الأوروبية - مركز البحوث والدراسات السياسية).

- أشرف على رسائل وأطروحات علمية للدكتوراه والزمالة والماجستير فى جامعات (باريس - وورلد الأمريكية - القاهرة - المنصورة - الأزهر - أكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة).

* الخبرات:

- أصدر صحيفة صوت مصر فى باريس (١٩٨٣).

- رأس لعدة سنوات أول اتحاد منتخب للجالية المصرية فى فرنسا (١٩٨٩ - ١٩٩٣).

- رأس تحرير صحيفة أخبار الجالية المصرية (١٩٩١).

- أسس المركز المصرى لحوار الثقافات فى باريس (١٩٩٢).

- شارك فى تقديم النشرة الإخبارية وكتب تعليقات سياسية لقناة (إيرونيوز) (١٩٩٦).

- قام بتقديم تعليقات سياسية وبرامج ثقافية فى إذاعتى (مونت كارلو) و (الشرق) بباريس.

- كتب لعدد من الصحف العربية. ونشر مجموعة من الدراسات فى مجلة السياسة الدولية والملف الاستراتيجى، والملف العربى - الأوروبى.

- ألقى محاضرات وشارك فى ندوات دولية (بمنظمة اليونسكو)

- و(جامعة السوربون) و (جامعة مونبيلييه) والمراكز الثقافية العربية فى باريس.

- عمل مراسلاً لمجلة {أكتوبر} فى باريس (١٩٨٢)، ثم للأهرام (١٩٨٧-١٩٩٧).

- أشرف على نحو ٣٠ رسالة ماجستير ودكتوراه فى العلوم السياسية والإعلام.

❑ **جوائز ونياشين:**

- حصل على جوائز علمية من مركز الدراسات العربى الأوروبى بباريس وجامعات القاهرة والإسكندرية والمنصورة والمنوفية والأزهر.

- منحته محافظة الدقهلية نيشان التميز كعلم من أبنائها البارزين فى حقل الإعلام والتأليف والكتابة (٢٠٠٨).

* البيانات الشخصية:

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ولدان - رامى (مهندس)، وشادى (إعلامى).

محل الميلاد : من مواليد عام ١٩٥٥ بالدقهلية – مصر.

تليفون/ فاكس :٣٧٢٢٩٤٤٤ – ٠١٢٢٧٤١٧٨١٦

الأهرام مباشر: ٢٧٧٠٣٦٣٧

opelikan.com